

مشروع الخرج الزراعي في عهد الملك عبدالعزيز من خلال الوثائق الأمريكية *

الأستاذ الدكتور محمد زياد كبة **

ملخص :

بعد أن فرغ الملك عبد العزيز آل سعود من توحيد المملكة العربية السعودية، واجهت الحكومة السعودية تحديات جمة اقتصادية وسياسية وعسكرية واجتماعية . وكان لاتساع رقعة المملكة الجغرافية ، ولطبيعة الحياة البدوية القاسية التي كانت سائدة بين معظم سكانها أن جعلت الحفاظ على وحدة أراضيها أمراً لا يخلو من الصعوبة ؛ وقد رأى الملك عبد العزيز أن توطين البدو في قرى وهجر وربطهم بالأرض وبالزراعة هو السبيل الوحيد لضمان الأمن والاستقرار لهم وللدولة على حد سواء .

ومن ناحية أخرى كانت المملكة في أوائل عهدها تعتمد اعتماداً شبيه كلي على المواد الغذائية المستوردة من الخارج بما فيها المواد الأساسية كالقمح والأرز وغيرها ، الأمر الذي

* هذه الوثائق محفوظة في الأرشيف القومي الأمريكي في واشنطن العاصمة ، ويمكن الاطلاع على أصولها باستخدام الأرقام المدونة إزاء كل منها في قائمة المراجع . وللإطلاع على ملخصات لهذه الوثائق باللغة العربية انظر : " الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية " - الرياض : دار الدائرة للنشر والتوثيق ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م .

** بكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها من كلية الآداب - جامعة حلب ١٩٧٣ م .

- دبلوم عالٍ في اللغويات والصوتيات من الكلية الجامعية VCL من لندن ١٩٧٥ م .

- دكتوراه في اللغويات والصوتيات من معهد الدراسات الشرقية والأفريقية SOAS في لندن عام ١٩٧٩ م .

- يعمل الآن أستاذاً محاضراً في قسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب جامعة الملك سعود .

كان يشكل أعباء ثقيلة على ميزانية المملكة ، لا سيما في ظروف الحرب العالمية الثانية التي أسهمت في شح المواد الغذائية وارتفاع أسعارها . وهذا في واقع الأمر ما حفز الملك عبد العزيز على إحداث مشروع زراعي في الخرج في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي ، فعهد به إلى بعثة زراعية مصرية في بادئ الأمر ، ومن ثم إلى شركة نفط ستاندرد كاليفورنيا العربية California Arabian Standard Oil Company ، وأخيراً إلى بعثة زراعية أوفدتها الحكومة الأمريكية إلى المملكة العربية السعودية .

والبحث الحالي يعتمد في مصادره على الوثائق الأمريكية التي تم تبادلها بين الخبراء الزراعيين الأمريكيين في تلك البعثة والحكومة الأمريكية بين ١٩٤١ و ١٩٥٠ م ، وهي تتألف في معظمها من تقارير أعدها المسؤولون عن المشروع وأرسلوها إلى وزير الخارجية الأمريكي في واشنطن عن طريق الوزير الأمريكي المفوض في جدة ، وإلى وزير المالية السعودي . وتتابع هذه الوثائق التي يسלט هذا البحث الضوء عليها تطور المشروع منذ نشوئه وحتى اكتماله قبيل وفاة الملك عبد العزيز بسنتين تقريباً .

لعل أول ذكر في الوثائق الأجنبية لمشروع الخرج الزراعي ورد في رسالة مؤرخة في الخامس والعشرين من شهر آب (أغسطس) عام ١٩٤١م كتبها مهندس المناجم الأمريكي كارل تويتشل Karl S . Twitchell إلى الملك عبد العزيز آل سعود ^(١) . ويتبين لنا من تلك الرسالة أن الملك عبد العزيز كلف تويتشل رسمياً بموجب خطاب ملكي مؤرخ في ١٨ أغسطس ١٩٤٠م بالعمل على تطوير مشروع زراعي في منطقة الخرج ، واستقدام خبراء زراعيين من الولايات المتحدة خصيصاً لهذا الغرض . ويقول تويتشل في رسالته المذكورة إنه بحث الأمر مع فيرنون إدلر Vernon Edler مدير شركة بيرلس بمب أف كاليفورنيا Peerless Pump of California فأبدى استعداده للتعاون مع تويتشل من أجل تنفيذ

(١) كارل تويتشل 1941 . 8 . 64,25 . oo/890F

رغبة الملك عبد العزيز(*) .

وقد أدرك الملك عبد العزيز الأهمية الإستراتيجية الكبيرة لبدء الإنتاج الزراعي في المملكة وتأمين الأمن الغذائي للمواطنين بعد الأزمات الحادة التي عانت منها البلاد إبان الحرب العالمية الثانية . كانت المواصلات صعبة ، والاستيراد من الخارج مكلفاً جداً ، مرهقاً للخبزينة السعودية التي كانت في أمس الحاجة إلى المال اللازم لتنفيذ مشروعات التنمية الأخرى . أما الإنتاج المحلي فكان ضئيلاً ويعتمد على الوسائل البدائية .

وبحث تويتشل الأمر مع الحكومة الأمريكية في واشنطن بناء على نصائح لويد هاملتون Lloyd Hamilton وفرد ديفيز Fred Davies من شركة النفط ونصائح هربرت جيس Herbert Guess وجودوين R . F . Goodwin المهندس في شركة التعدين العربية السعودية Saudi Arabian Mining Syndicate . وهكذا صدر في ١٩ آذار (مارس) عام ١٩٤٢م قرار من وزارة الخارجية الأمريكية بتشكيل بعثة زراعية تابعة لإدارة الاقتصاد الخارجي ، لتكون أول بعثة من نوعها إلى المملكة العربية السعودية^(١) . وكان من أبرز أعضائها ألبرت لي واثن Albert Lee Wathen وجيمس جاي هاملتون James Guy Hamilton . ويتضح من تقرير تويتشل الثاني المؤرخ في ١ حزيران (يونيو) ١٩٤٢م أن البعثة الأمريكية توقفت في مصر قبل وصولها إلى المملكة للاجتماع برئيس مركز إمدادات الشرق الأوسط Middle East Supply Center ، وزيارة مركز البحوث الزراعية في مصر حيث حصلت على بعض البذور لتجربة زراعتها في المملكة .

(*) من أجل ملخص عام عن المشروع انظر : تقرير شركة أرامكو 890F. 61/11-148, 1. 11. 1948 ؛ كذلك انظر : تقرير هوراس جيب Horace V. Geib المسؤول في وزارة الزراعة الأمريكية . 890F 61/6-1649, 16. 1949 حول برنامج الزراعة في المملكة العربية السعودية الذي قدمه إلى ريفر تشايلدز J. Rives Childs الوزير المفوض الأمريكي في جدة .
(١) كارل تويتشل 890F. 61A/33, 1. 6. 1942

ولدى وصول البعثة الزراعية الأمريكية إلى المملكة وجدت الشيخ عبد الله سليمان الحمدان وزير المالية في طليعة مستقبليها عند بئر رماح . كما استقبلها الملك عبد العزيز في الرياض بعد تسلمه أوراق اعتماد الوزير الأمريكي المفوض الجديد ألكسندر كيرك Alexandre Kirk يوم ١١ أيار (مايو) ١٩٤٢م . ويذكر تويتشل أنه تم الاتفاق آنذاك على أن تمارس البعثة نشاطها بدءاً من ٢٩ مايو ١٩٤٢م ، وأن يكون على رأس أعمالها وضع دراسة شاملة لأراضي المملكة قبل عودتها إلى القاهرة في أواخر شهر تشرين (أكتوبر) ١٩٤٢م . ويشير تويتشل في تقريره المذكور إلى أن الملك عبد العزيز استقبل البعثة مرات عدة ، كما استقبلها الأمير سعود بن عبد العزيز ولي العهد والأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية والنائب العام في الحجاز . لكن إلغاء إدارة الاقتصاد الخارجي عام ١٩٤٤م أدى إلى سحب البعثة الزراعية من المملكة آنذاك ، واضطر الملك عبد العزيز إلى الطلب من شركة نفط ستاندرد كاليفورنيا العربية أن تتسلم مهمة إدارة المشروع وأن تستقدم بعثة جديدة من الخبراء الزراعيين الأمريكيين .

ومن المؤكد أن شركة نفط ستاندرد كاليفورنيا العربية أسهمت كثيراً في مدى نجاح مشروع الخرج الزراعي بما قدمته للبعثة الزراعية الأمريكية من خرائط عن المملكة شملت مناطق الأحساء ونجد ووادي فاطمة تبين مصادر المياه والأراضي القابلة للزراعة . كما لم يدخر خبراء الجيولوجيا العاملون في الشركة وسعاً في تزويد أعضاء البعثة بمقترحاتهم ومشوراتهم . ومما يجدر ذكره أن البعثة قابلت في تلك الحقبة عدداً من المسؤولين السعوديين مثل زكي عمر مدير المالية والجمارك في الأحساء ، ومحمد بن ماضي ، والشيخ عبد الله السلیمان الحمدان وزير المالية السعودي . ويقول تويتشل في تقريره الثالث إن البعثة قدمت النصائح والمقترحات الخاصة بترشيد الري وتنظيم الصرف وبزراعة بعض المحاصيل الملائمة للبيئة ^(١) . كما حصلت البعثة على إذن من الملك عبد العزيز

(١) كارل تويتشل 1942. 9. 1. 61A/52. 890F

بزيارة منطقة الأفلاج ، والتقت الأمير سعود بن عبد العزيز ولي العهد قبل أن تتوجه إلى الخرج حيث قدمت إلى إبراهيم إسلام معلومات عن أنواع المحاصيل وأساليب زراعتها وطرق العناية بأشجار الفاكهة في البساتين التجريبية بالإضافة إلى تقنيات الري بالمضخات . ويذكر تويتشل أن البعثة زارت عدداً من المناطق الأخرى بما فيها ليلى وبريدة وعنيزة والرس والفوارة وسميرا حتى وصلت إلى حائل . كما يشير إلى سفر البعثة إلى فيد والثعيلبي وعقلة الصقور ومهد الذهب حيث يقع المنجم الذي تشرف على إدارته شركة التعدين العربية السعودية .

وامتد نشاط البعثة الزراعية الأمريكية إلى منطقة الحداء في وادي فاطمة الواقع على الطريق بين مكة المكرمة وجدة حيث حاولت البعثة اكتشاف مصادر جديدة لتزويد مدينة جدة بالمياه . وقد عثرت البعثة على موضع يعرف بنخل الحميمة أضيف إلى الوزيرية الذي كان مصدر المياه الرئيس لمدينة جدة ^(١) . وسلكت البعثة طريقاً موازياً للخط الحديدي الحجازي حتى وصلت إلى منطقة تعرف بالحفيرة ، ثم انتقلت بعدها إلى قلعة الصورة التي تحتوي على خزان قديم للمياه يدل على أنها كانت من المواقع التي أسست في العصر العباسي على طريق الحج القديمة بين بغداد ومكة المكرمة بأمر من زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد . وزارت البعثة بعد ذلك أمير خيبر حميد بن سيف قبل أن تنتقل إلى وادي سميرا ووادي بنون وسد الحصيد ومن ثم العلا والحريبة ومدائن صالح حيث تقع مزارع النخيل التي يملكها الشيخ سلطان بن صالح الفقير . كما توقفت البعثة في تلك الآونة أيضاً في كل من البدايع ووادي المغير ووادي الجزل ووادي العيص وينبع قبل أن تعود إلى جدة . وفي تلك الجولة لاحظت البعثة أن مخزون المياه المتوافر في تلك المناطق يجعل بالإمكان استبدال النخيل بأشجار الأثل . وتوجهت البعثة بعدئذ إلى منجمي المريقب وبلوي وإلى قرية خيف

(١) كارل تويتشل 1942 . 61A/61,15. 890F

الحسين على مشارف وادي ينبع ، فالسويق ، حيث زارت البعثة الشيخ ابن مبارك ، قبل مرورها بينبع النخل ، وينبع البحر حيث كان في استقبالها أميرها ابن عيسى وعدد من الموظفين الرسميين .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن بعثة زراعية مصرية كانت تمارس نشاطاتها في منطقة الخرج قبل وصول البعثة الأمريكية . ويذكر هارولد شالو Harold Shullaw القائم بالأعمال الأمريكي بالنيابة في رسالة بعث بها إلى وزير الخارجية الأمريكي أنه تحدث إلى محمد عمر ، وهو موظف في وزارة الأشغال العامة المصرية كان يزور المملكة ، عن عمل الخبراء المصريين في منطقة الخرج ، وعلم منه أن فريقاً من الخبراء الزراعيين المصريين كان في طريقه إلى المملكة من أجل تطوير مشروع الخرج الزراعي ، بهدف التوسع في مساحة الأراضي المزروعة واستغلالها في زراعة القمح والذرة والسمسم والفاصوليا وغيرها ^(١) .

ويقول شالو في رسالته : إن المشكلة الملحة التي كانت تواجه المشروع الزراعي هي إيجاد مخزن لقطع الغيار ، وتأمين معدات لصيانة الآلات الزراعية . وجاء في رسالة شالو أن عمر كان يريد الحصول على عدد من المضخات والمولدات الكهربائية من مصر ؛ إلا أن العاملين في شركة نفط ستاندرد كاليفورنيا العربية شككوا في قدرته على ذلك . كما يذكر شالو أن ثلاثة من موظفي شركة النفط كانوا يساعدون الفريق المصري في الخرج ، وأن حوالي ثلاثين شاباً سعودياً اختارتهم وزارة المالية وصلوا إلى الخرج للتدريب على الأعمال الزراعية بطريقة علمية بالتعاون مع خبراء الفريق المصري وشركة النفط .

ويتحدث تويتشل في تقرير آخر إلى وزير الخارجية الأمريكي عن مصادر المياه والعيون في مناطق السيح ولبلى والأفلاج ؛ ويخص بالذكر عين مجد التي تبعد عن الرياض مسافة ١٩٩ ميلاً وعن الخرج مسافة ١٤٣ ميلاً^(٢) . ويقول تويتشل في هذا

(١) هارولد شالو 1943 . 4 . 61A/86,26 . 890F

(٢) كارل تويتشل 1943 . 5 . 2743, 27 - 6461/5 . 890F

التقرير: إن أكبر هذه العيون على الإطلاق هي عين الراس التي تقع على ارتفاع ١٧٠٠ قدم عن سطح البحر . وتبلغ مساحة هذه العين ٢٥ دونما وعمقها ٣٨٥ قدماً مما يدل على غزارة مصادر المياه في تلك المنطقة . ويرى تويتشل ، حسبما جاء في تقريره ، أن ثمة أرضاً زراعية تبعد حوالي ميل شرقي عين الراس مساحتها خمسة آلاف دونم على أقل تقدير تصلح لزراعة القمح والحبوب ، وأن مضخة واحدة من المضخات المطلوبة تكفي لري ألف دونم من الأراضي الزراعية في تلك المنطقة .

ويتبين من تقرير آخر أرسله تويتشل إلى وزير الخارجية الأمريكي أن عينات من الوبر والشعر والصوف أرسلت كي تفحص في الولايات المتحدة الأمريكية بهدف دراسة إمكانية تصديرها والاستفادة منها ، لكن النتائج جاءت مخيبة للآمال ، إذ تبين أن لا سوق لشعر الماعز في الولايات المتحدة^(١) . ويذكر تويتشل أن العينة التي أرسلت من وبر الإبل كانت صغيرة الكمية رديئة النوع ، ويعبر عن اعتقاده بأن هناك أنواعاً جيدة من الوبر ذات قيمة تجارية . أما عن الصوف فيقول تويتشل في تقريره إن أفضل أنواعه تأتي من القطيف وأبها والطائف والحجاز ، ويؤكد أن من الممكن تسويق الأنواع التي تأتي من الهفوف والرياض والخرج والأفلاج لا سيما الصوف الأبيض .

ويوصي تويتشل في تقريره بضرورة الاتصال بوزير المالية السعودي وإبلاغه بجدوى تسويق الصوف السعودي ؛ لأنه يبشر بالخير ، كما يبين في الوقت ذاته أهمية إرسال عينات جديدة تؤخذ من أغنام بيضاء متنوعة من مناطق القطيف والقفوف وبيبرين والرياض والخرج والأفلاج وأبها وتهامة والحجاز وحائل وعنيزة . ويضيف تويتشل أن هناك فرصة حقيقية لأن يعود هذا المشروع بالفائدة على عدد كبير من المواطنين السعوديين ، الأمر الذي قد يخفف من الأعباء المالية التي تقع على عاتق الملك عبد العزيز والحكومة السعودية بصفة عامة ، ويسهم في استقرار الوضع المالي في المملكة .

(١) كارل تويتشل 1943 . 6 . 14 . 61A/95 . 890F

وقد بعث جيمس موس James S. Moose الوزير المقيم والقنصل العام الأمريكي في جدة برقية إلى وزير الخارجية الأمريكي يبلغ فيها ليفنجستون شورت Livingston L. Short ممثل برنامج الإعارة والتأجير في القاهرة نقلاً عن شركة نفط ستاندرد كاليفورنيا العربية أن جميع المعدات الزراعية الخاصة بمشروع الخرج قد وصلت إلى المملكة^(١). ويشير موس في برقيته المذكورة إلى أن وزير المالية السعودي هو الذي أرسل قائمة المعدات الزراعية المطلوبة إلى مركز إمدادات الشرق الأوسط في جدة (دون علم المفوضية الأمريكية).

ويصف جون دوسون John P. Dawson رئيس قسم الشرق الأوسط بإدارة الاقتصاد الخارجي الأمريكية مشروع الخرج الزراعي قائلاً: إن المشروع يقوم على مساحة تبلغ ٢٥٠٠ فدان من الأراضي المروية، بالإضافة إلى ألف فدان أخرى من الأراضي المستصلحة^(٢). ويذكر دوسون في رسالة بعث بها إلى فردريك وينانت Frederick Winant مساعد رئيس قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية أن هناك مشروعاً يرمي إلى تطوير ما مساحته ٥٠ ألف فدان من الأراضي الزراعية في المملكة. ويحث دوسون الحكومة الأمريكية على الاستعانة بالكوادر الفنية التي أسهمت في تطوير عمليات الري في الغرب الأمريكي من أجل تطوير أنظمة الري في المملكة وذلك للتشابه الكبير في الحالتين.

ويتحدث دوسون في رسالته عن ضرورة تطوير نظام الري المتبع، وعن وسائل مكافحة الحشرات بمساعدة الخبراء الأمريكيين قائلاً: إن ذلك سينعكس بصورة إيجابية على الإنتاج المحلي، ويؤدي بالتالي إلى تخفيض استيراد المواد الغذائية من الخارج. كما يشير دوسون إلى ما أكدته دراسة أجريت تحت إشراف مركز إمدادات الشرق الأوسط،

(١) جيمس موس 890F . 24/100 , 29. 1. 1944

(٢) جون دوسون 890F . 61A/ 8 - 344, 3 . 8 . 1944

حيث أشارت هذه الدراسة إلى أن مشروع الخرج الزراعي سيسهم إسهاماً فعالاً في دعم اقتصاد المملكة وخفض نفقاتها .

ويتحدث وليم إدي William A. Eddy الوزير المفوض الأمريكي في جدة في رسالة مؤرخة في ١٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤م بعث بها إلى جوردون ميريام Gordon P. Mirrian رئيس قسم الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية عن قرب وصول البعثة الزراعية الأمريكية إلى المملكة لتتسلم مهامها في الخرج^(١) ، وتحمل محل مهندسي شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) Arabian American Oil Company ويضيف إدي أنه بحث مع الشيخ يوسف ياسين وزير الخارجية السعودي بالنيابة مسألة تأمين السكن الملائم لأعضاء البعثة ، والاقتراح القاضي بإعطائهم منزلاً كان يشغله صالح إسلام ممثل الحكومة السعودية في مشروع الخرج . ويضيف إدي في رسالته أن الحكومة السعودية لم تتسلم حتى ذلك التاريخ نتائج المسح الزراعي الذي أجراه مركز إمدادات الشرق الأوسط في شهر مارس ، وهي تنتظر هذه النتائج بفارغ الصبر .

وجاء في برقية مؤرخة في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٤م بعث بها إدي إلى وزير الخارجية الأمريكي أن من الضروري الإسراع في إرسال ضابط اتصال ليعمل مع بعثة الخرج الزراعية لا سيما وأن تقرير جون كونيبيير John Coneybear ممثل بريطانيا ورئيس مكتب إمدادات الشرق الأوسط في جدة يبين أن من الممكن الاعتماد على عناصر سعودية في المشروع الجديد .

ولم يكن اختيار منطقة الخرج بالذات عبثاً ، بل جاء نتيجة لتضافر عوامل عدة جعلت منها موقعاً مثالياً تمارس فيه البعثة الزراعية نشاطها ، فهي بالدرجة الأولى غنية بالمياه الجوفية ، ثم إنها تقع على مقربة من الرياض العاصمة مما يمكن الملك عبد العزيز من متابعة تقدم المشروع عن كثب ومعرفة مدى إمكانية تطبيقه في المناطق الأخرى على حد ما

(١) وليم إدي 1944 . 9 ، 20 ، 61A/9 - 890F .

جاء في رسالة ماكس ماسرمان Max J. Masserman رئيس قسم التحليل في وزارة الخارجية الأمريكية في رسالة بعث بها إلى ريتشارد سانجر Richard H. Sanger أحد مسؤولي قسم الشرق الأدنى في الوزارة^(١) . ويقترح ماسرمان في الرسالة ذاتها أن يكون للمشروع صفة تعاونية بين الحكومة الأمريكية وحكومة المملكة بحيث يسهم في دعم العلاقات السياسية بين البلدين . وعلى الرغم من تأخر وصول المعدات الزراعية التي طلبتها البعثة من الولايات المتحدة ؛ إلا أن هذا لم يؤثر كثيراً في مدى نجاح المشروع الذي حاز على رضا الملك عبد العزيز الذي وعد بتقديم كل الدعم للبعثة الأمريكية^(٢) ، حتى أن جون دوسون John P. Dawson الممثل الخاص لإدارة الاقتصاد الخارجي في القاهرة ذكر في أحد تقاريره أن الملك عبد العزيز طلب في رسالة إلى الحكومة الأمريكية مؤرخة في ١٠ تموز (يوليو) ١٩٤٥م تمديد مدة عمل البعثة في المشروع نظراً للنجاح الذي حققته^(٣) . ويؤيد دوسون في التقرير المشار إليه فكرة تمديد عمل البعثة قائلاً : إن جهودها ستذهب أدراج الرياح إن لم تمدد مدة بقائها في المملكة ثلاث سنوات أخرى على الأقل . ويمضي قائلاً : إن من الضروري دعم هذه البعثة بأعضاء جدد من الولايات المتحدة ، وإيجاد سبل لتمويل المشروع غير إدارة الاقتصاد الخارجي الأمريكية . ويرى دوسون أن من المتعذر توسيع نشاط البعثة الزراعية الأمريكية بحيث يشمل مناطق أخرى من المملكة قبل إجراء دراسات وافية عن تلك المناطق . كما يوصي في تقريره المذكور بوقف الاعتماد على خدمات شركة أرامكو التي تكفلت بإدارة المشروع منذ عام ١٩٤٣م وقدمت الزيوت والوقود لتشغيل آلات المشروع .

ويتحدث دوسون في تقريره أيضاً عن احتمال الطلب إلى البعثة الأمريكية الإشراف

(١) ماكس ماسرمان 11. 1. 1944 - 61A/11 - 980F

(٢) هارولد هوسكينز 7. 1945 - 2345,23 - 001 Adul Aziz/7 - 890F

(٣) جون دوسون 8. 1945 - 17, 2546 - 61/10 - 890F

على أراض زراعية إضافية في المستقبل (مثل الهفوف التي تتمتع بمصادر وفيرة من المياه، وكذلك المناطق الواقعة شرق الرياض) . ويرى دوسون أن توسعة رقعة الأراضي الزراعية التي تشرف عليها البعثة الأمريكية ترتبط بالمصالح السياسية للولايات المتحدة الأمريكية وبالمصالح الاقتصادية للمملكة . ثم يستدرك قائلاً : إن المشكلة الحقيقية تكمن في أن تكاليف تطوير مصادر المياه واستصلاح الأراضي في المملكة تفوق كلفة استيراد الأغذية من الخارج ، خاصة إذا ما أخذت مسألة إقناع الخبراء الأمريكيين بالقدوم إلى المملكة في فصل الصيف القانظ !

يصف نيلز ليند Nils E. Lind الملحق بالمفوضية الأمريكية في جدة جوانب من مشروع الخرج الزراعي في مذكرة تسلمتها وزارة الخارجية الأمريكية فيقول : إن من بين العاملين في البعثة الأمريكية خبراء قدموا من ولاية أريزونا الأمريكية التي تشبه ظروفها المناخية الجافة ظروف المملكة ؛ وهم مختصون في المياه الجوفية والزراعة والمحاصيل والماشية والميكانيك الزراعي . وجاء في المذكرة أن أعضاء البعثة أعدوا مزرعة جيدة تنتج ما يسد حاجتهم من الخضر ، وأنهم زرعوا ١٥ ألف شجرة للاستفادة من أخشابها ولاستعمالها مصدات للرياح^(١) .

وعلى مسافة ٢٥ ميلاً من الخرج تقع دغرة حيث المزارع الحكومية . ويقول ليند إن الشيخ طاهر رضوان مدير مكتب الشؤون الخارجية السعودية وممثل الملك عبد العزيز اصطحب أعضاء البعثة الزراعية الأمريكية لزيارة تلك المزارع التي كانت قد طورتها بعثة زراعية مصرية . وينقل ليند عن الشيخ طاهر أن الملك لم يكن راضياً عن عمل البعثة المصرية ، وأنه ينوي إحلال البعثة الأمريكية محلها . وبناء على ترتيبات أعدها الشيخ طاهر تمكنت البعثة الأمريكية من مقابلة الملك عبد العزيز . وقد طلب ديفيد روجرز David A. Rogers رئيس البعثة في تلك المقابلة من الملك عبد العزيز تأمين ثلاث

(١) نيلز ليند 1945، 18. 4. 1845، 61A/4 - 890F

شاحنات ، ومعلومات مفصلة عن مزارع خفس دغرة ، وبحث النفقات التي ستغطيها الحكومة السعودية ، كما طلب ترخيصاً ببناء مطار بالقرب من البجادية لاستعماله في حالات الطوارئ من مرض وغيره . وقد استمع الملك باهتمام شديد لأفراد البعثة ، ووعد بتلبية احتياجاتها بما في ذلك المطار .

وقد دأبت البعثة الزراعية الأمريكية على تقديم تقارير دورية مفصلة إلى عبد الله السليمان الحمدان وإلى وزارة الخارجية الأمريكية عن نشاطاتها ، وعن الإنتاج الزراعي الذي حققه مشروع الخرج . ففي تقرير أعده سام لوجن Sam T. Logan مساعد مدير المشروع إلى عبد الله السليمان الحمدان مؤرخ في ٣ أكتوبر ١٩٤٧م يبين لوجن المنتجات الزراعية التي أرسلت إلى الرياض وإلى المخازن في الخرج وخفس دغرة ^(١) . ومن تلك المنتجات القمح والذرة والطماطم والباذنجان والكوسا والخيار والبطيخ والشمام والبايما والتمر والفلفل ، هذا بالإضافة إلى منتجات الأعلاف كالبرسيم . كما يورد التقرير أعداد العاملين في المشروع ، ومساحة الأراضي المعدة للزراعة في شهر أيلول (سبتمبر) ، ثم يتطرق إلى نشاط الوحدة الميكانيكية وأعمال الصيانة التي قامت بها ، ناهيك عن بعض المعلومات الإضافية الخاصة بالطقس والآفات الزراعية والأفلام الزراعية التي عرضت في تلك الحقبة ، والخدمات التي قدمتها الخطوط الجوية العربية السعودية لمنطقة الخرج .

ويبين تقرير آخر أعده مدير مشروع الخرج الزراعي مؤرخ في ٨ شباط (فبراير) ١٩٤٨م أن بعض المعدات الزراعية الجديدة وصلت بالفعل من الولايات المتحدة ، كما يذكر انخفاض عدد المشتركين في برنامج توزيع الغذاء وفي عدد العمال بسبب التأخر في دفع أجورهم ^(٢) . كما يبين التقرير ذاته أن الجفاف الشديد الذي ساد الصحراء ذلك العام أدى إلى إرسال المزيد من خيول الملك عبد العزيز وأغنامه إلى الخرج حيث الماء والكلاء . ونرى

(١) سام لوجن 10. 1947 ، 3 ، 3147 - 890F. 61/ 10

(٢) سام لوجن 8. 2. 1948 ، 1148 - 890F. 61/3

في تقرير آخر من لوجن مؤرخ في ٨ مارس ١٩٤٨م أن المنطقة تعرضت إلى أمطار غزيرة ورياح عاتية . ويضيف أن المياه تدفقت في وادي حنيقة حتى غمرت المزارع في البجادية والخرج ^(١) . ويتحدث التقرير عن عظيم الفائدة من تلك الأمطار في توفير مساحات واسعة من المراعي للماشية .

ويوضح لوجن في تقريره الخاص بشهر نيسان (أبريل) ١٩٤٨م أن ١٢٩٦ كيساً من القمح أرسلت إلى الرياض ، بالإضافة إلى المنتجات الزراعية الأخرى كالطماطم والباذنجان والشمندر وزهرة القنبيط والبصل والشمندر السكري والخس ^(٢) . ويذكر التقرير تحسن ظروف العمل في تلك المدة ، إذ تم صرف مرتبات ثلاثة أشهر للعمال وتسلم كميات كبيرة من المواد الغذائية ، كما يتضمن توجيه الشكر إلى وزير المالية السعودي لتعاونه في هذا المجال . وبين التقرير استمرار حصاد القمح في شهر أبريل بالرغم من التأخير الذي نجم عن هطول الأمطار ، حيث بلغ المحصول ٢٣٥٧ كيساً من القمح .

وقد بلغ عدد الأمريكيين العاملين ضمن نطاق البعثة الزراعية ١٧ خبيراً حسبما ذكر كينيث إدواردز Kenneth J. Edwards مدير المشروع الجديد في تقريره عن شهر مايو ١٩٤٨م ؛ منهم ٦ من مشرفي المزارع ، و ٦ من المتخصصين في الميكانيك الزراعي ، و ٥ آخرون . وأما عدد العمال المحليين فبلغ ١٣٠٠ عامل ^(٣) . ويتبين من تقرير المدير ، الذي كان يعمل سابقاً في الخدمات الزراعية بولاية تكساس الأمريكية ، أن المنتجات الزراعية حققت أعلى قيمة لها منذ إنشاء المشروع ؛ فبالرغم من انخفاض إنتاج الخضروات زاد إنتاج القمح زيادة كبيرة . كما بين التقرير أنه قد تمت زراعة ٥ آلاف من فسائل النخيل . ووضعت في تلك الآونة خطة طموحة لتطوير المشروع تهدف إلى إتمام حصاد القمح والبدء

(١) سام لوجن 890F . 61/4 - 248, 8. 3. 1948

(٢) سام لوجن 890F . 61/7 - 1248, 7. 5. 1948

(٣) كينيث إدواردز 890F . 61/7 - 1248, 3. 6. 1948

في عملية تسوية الأرض استعداداً لموسم المطر ، وتقليم بعض الأشجار ، ومتابعة عمليات التعشيب ، وتطوير برنامج توفير المياه وتنفيذه ، والتخطيط لتجميل مقر إدارة المشروع ، ووضع خطط لتنظيم مجموعتي الإنشاء والمكانيك ، والبدء في تجارب استخدام ورق القصدير ، وإنشاء قسم جديد للشحن والتفريغ ، وإعادة تنظيم الحصاد ، ووضع خطة للإشراف على العمالة المحلية وتنظيمها وتصنيف وظائفها ، وتحديد سلم الأجور ، وغيرها . ويستعرض إدواردز في نهاية تقريره مختلف النشاطات التي شهدتها المشروع في شهر مايو ، فيذكر أن الحصاد والدراسة الجديديتين أثارتا إعجاب المزارعين الذين أتوا لمشاهدة عملهما من كل حذب وصوب ، كما يذكر إعجاب الأمير سعود ولي العهد بهاتين الآلتين ويقول إن الأمير ركب أحدهما بنفسه .

وقد شهد شهر يونيو ١٩٤٨م تقلصاً في عدد العاملين في مشروع الخرج الزراعي بسبب زيادة الاعتماد على الآلات التي حلت محل الأيدي العاملة . كما هبط عدد الخبراء الأمريكيين إلى ١٢ خبيراً فقط ، وتم الاستغناء عن موظفي شركة أرامكو ^(١) . ومن الأحداث المهمة التي شهدتها ذلك الشهر طرح فكرة إنشاء خط حديدي يمر بالخرج ، حيث طلب خبير الخطوط الحديدية في أرامكو تزويده بتقرير مفصل عن حركة الشحن في الخرج بغية دراسة الجدوى الاقتصادية من مشروع مد السكة الحديدية إليها .

ويبدو أن نجاح مشروع الخرج الزراعي شجع على إنشاء مراكز زراعية أخرى في مناطق مختلفة من المملكة . وقد زار إدواردز مدير المشروع يصحبه خبراء أمريكيون آخرون سعود بن جلوي أمير منطقة الأحساء لمناقشة إنشاء مركز زراعي في الهفوف ، حيث أبدى الأمير بن جلوي اهتمامه بمثل هذا المشروع ^(٢) . ومن أجل الغاية نفسها توجه إدواردز والخبراء الأمريكيون يصحبهم صالح قزاز مدير الزراعة في المملكة إلى وادي فاطمة ، وقد

(١) كينيث إدواردز 890F . 61/8 - 1648, 24. 7. 1948

(٢) كينيث إدواردز 890F . 61/9 - 1648, 24. 7. 1948

أوصوا بالفعل بإنشاء مركز زراعي في منطقة الحداء لوفرة المياه فيها . أما في الطائف فقد تأجل البحث في المشروع لقلة المياه . وفي أثناء وجود إدواردز في جدة قدم نبذة عن مشروع الخرج إلى ريفز تشايلدز J. Rives Childs الوزير المفوض الأمريكي بحضور عدد من أعضاء المفوضية البريطانية ، وبحضور محمد علي رضا نائب وزير المالية السعودي وكريستيان دولابي Christian Delaby مدير فرع بنك الهند الصينية في جدة وشخصيات أخرى . ويذكر إدواردز في تقريره عن تطورات المشروع في شهر يونيو أنه كان بصدد كتابة مقال صحفي عن آخر التطورات في المشروع ، موضحاً أنه ينوي نشره في الصحف السعودية بعد موافقة وزير المالية عليه .

وفي شهر أغسطس ١٩٤٨م بلغت قيمة المنتجات الزراعية في مشروع الخرج ٤٤٣ ألف ريال سعودي ، مع انخفاض طفيف عن إنتاج شهر يوليو بسبب قلة المياه من جراء أعمال الصيانة التي أجريت على المضخات ^(١) . كذلك انخفض عدد العمال المحليين من ١٠٢٩ عاملاً في شهر يوليو إلى ٤٦٥ .

وكان العمل جارياً في شهر أغسطس على تطوير مصادر إضافية من المياه من أجل التوسع في زراعة القمح نزولاً عند رغبة الملك عبد العزيز . وما يذكر أن إدواردز زار الملك عبد العزيز يوم ١١ أغسطس يصحبه عدد من الخبراء الأمريكيين وحملوا إليه هدية من الخضر والفواكه من إنتاج المشروع فسر بها الملك وولي العهد سروراً كبيراً . ويذكر إدواردز أنه أطلع الملك في تلك المناسبة على مقالة نشرت في صحيفة هيرالد تريبيون الصادرة في نيويورك The New York Herald Tribune عن مشروع الملك عبد العزيز الزراعي ، كما أطلعه على مقالة حول الموضوع ذاته كتبها بنفسه ونشرها في صحف المملكة والصحف الأمريكية .

وفي الحقبة ذاتها أرسل إدواردز تقريراً مفصلاً بالمحاصيل التي أنتجت في الصيف

(١) كينيث إدواردز 890F . 61/9 - 1648, 3. 9. 1948

إلى الملك عبد العزيز بناء على طلبه . كما زار مع زملائه الأمريكيين الأمير طلال ابن عبد العزيز ، وأجروا اتصالات مع عبد الله بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الطبيشي ورشدي ملحس وعبد الله بن مبارك ، كما تناولوا الغداء مع ولي العهد .

ويبدو أن تعطل بعض مضخات المياه في مشروع الخرج أدى إلى هبوط حاد في معدل الإنتاج في شهر سبتمبر، إذ لم تتجاوز قيمة المحاصيل الزراعية في ذلك الشهر ١٣٣ ألف ريال ، كما تقلص عدد العمال المحليين إلى ٨٦٥ عاملاً^(١). ومن الواضح أن مشكلة المياه أثرت في مزارع خفس دغرة حيث تقلصت المساحة المخصصة لزراعة الحبوب ، على عكس ما حدث في البجادية حيث تم التوسع في مساحة الأراضي المخصصة لزراعة القمح. وتجدر الإشارة إلى أن الأمير سعود ولي العهد قام بجولة في مشروع الخرج بين ٢٣ و٢٩ سبتمبر ، وأبدى إعجابه بالآلات الزراعية الحديثة وبالتطورات الجديدة ، كما زار إدواردز في مكان إقامته ، وقدم حديثاً صحفياً إلى جون ستروم John Strohm مساعد رئيس تحرير مجلة كنتري جنتلمان Country Gentleman الأمريكية . وبعد الزيارة رتب الأمير سعود لإدواردز وستروم ودون ويلسون Don Wilson من شركة أرامكو مقابلة مع الملك عبد العزيز في الطائف . وقد أعد ستروم تقريراً صحفياً عن الزراعة في المملكة ، كما استخدم ما حصل عليه من معلومات في حديث إذاعي أجرته معه إذاعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية .

أما عن الجوانب المالية فقد كانت إدارة المشروع تقدم تقارير دورية دقيقة بالواردات والنفقات إلى وزير المالية السعودي ووزارة الخارجية الأمريكية^(٢) . فعلى سبيل المثال ، ورد في أحد هذه التقارير المالية ، وهو من إعداد روبرت تايلر Robert H. Taylor المدير الإداري في مشروع الخرج ، ما يلي :

(١) كينيث إدواردز 890F . 61/11 - 648, 6. 10. 1948

(٢) روبرت تايلر 890F . 61/11 - 648, 6. 10. 1948

الرصيد الموجود في ١ سبتمبر	٣٦.٠٠	ريال
الدخل الوارد من المنتجات الزراعية	١٩٨.٠٠	
المجموع	٢٣٤.٠٠	

التنفقات بما فيها برنامج الغذاء وتكاليف المزروعات

الجديدة والخدمات ، وغيرها	٤٩.٠٠	ريال
الرصيد بنهاية شهر سبتمبر	١٨٥.٠٠	ريال
عدد العمال السعوديين بنهاية شهر يونيو	١١١١	عاملاً
عدد العمال السعوديين بنهاية شهر يوليو	١٠٢٩	عاملاً

ويذكر في هذا المقام أن المدير السعودي للمشروع كان يتولى أمر توفير المواد الغذائية للعمال حيث كانت الإدارة تصدر قسائم للراغبين في الاستفادة من برنامج الغذاء وتحسم التكاليف من أجورهم . وقد نال برنامج الغذاء الحكومي استحساناً كبيراً لدى العمال في الخرج فبلغت نسبة المشتركين فيه ٧٥ بالمائة منهم ناهيك عن إسهام هذا البرنامج في استقرار أسعار المواد الغذائية ، وفي توفيرها باستمرار .

وفي شهر أكتوبر ١٩٤٨م بلغت قيمة المحاصيل الزراعية التي أنتجت في مشروع الخرج ما يزيد على ١٧٢ ألف ريال . وشملت تلك المحاصيل البرسيم والذرة والتبن والطماطم والفلفل والبامياء والبصل والشمام والكوسا والتمر^(١) . ويبدو أن دخل المشروع في ذلك الشهر زاد على الشهر الذي قبله بسبب إدخال محصول التمور بأكمله في حساب أكتوبر . ومما يذكر أن محصول التمور في ذلك الشهر كان أكبر محصول تحقق في تاريخ المشروع على الإطلاق . أما عدد العمال المحليين فقد تراجع إلى ٧٩٥ عاملاً أي بنقص ٤٠ عاملاً عن شهر سبتمبر . وكان من المتوقع أن يستمر عددهم في التراجع بعد تخصيص جزء

(١) كينيث إدواردز 890F . 61/12 - 1248, 02. 11. 1948

كبير من الأرض في خفس دغرة لزراعة الحبوب التي لا تطلب أيدي عاملة كثيرة على عكس زراعة الخضر .

وبالرغم من أن مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب كانت أقل بكثير مما كان متوقعاً بسبب قلة المياه ، إلا أنه كانت هناك مساحات شاسعة قد أعدت خصيصاً لهذا الغرض في خفس دغرة ، وكان هناك أمل كبير في توفير المياه اللازمة لسقياتها . كما تقرر استعمال الأسمدة الكيماوية وإجراء بعض التجارب على زراعة القمح باستعمال سماد السوبر فوسفات في مزارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل بالقرب من الخرج وبإشراف بعض موظفي المشروع . وبالفعل تمكن الخبراء من إنتاج أصناف محسنة من القمح ذلك العام وأرسلت عينات منها إلى كلية إي أند أم A&M College في ولاية تكساس الأمريكية حيث تبين أنها من الجودة بحيث قررت الكلية استخدامها في تحسين سلالات القمح المستنبطة في محطاتها التجريبية .

ومن ناحية أخرى كان قد زرعت مساحة صغيرة من الشوفان الأمريكي في العام السابق ، وكانت النتائج مرضية حتى أنه تقرر تخصيص مساحة أكبر ذلك العام لزراعة الشوفان واستخدامه علفاً للخيول العربية التي يملكها الملك عبد العزيز وولي العهد ؛ هذا بالإضافة إلى إعداد مساحة كبيرة من الأرض لزراعة القمح في البجادية .

ومن أجل تطوير برنامج الري بالمضخات الميكانيكية والكهربائية في مشروع الخرج الزراعي ، عقد اجتماع في جدة حضره إدواردز مدير المشروع ، وصالح قزاز مدير الزراعة السعودي ، وبرايور Pryor رئيس شركة بارنز للمضخات ، بالإضافة إلى توم بورمان Tom Borman مدير مشروعات شركة بكتل الدولية المحدودة International Bechtel , Inc . Ltd . في المملكة .

وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩م استمر التراجع في قيمة المحاصيل الزراعية ، إذ لم تتجاوز قيمتها ٩٦ ألف ريال وذلك بسبب الاستمرار في شح المياه الناتج

عن تعطل المضخات وتخصيص القسط الأكبر من مياه الري للقمح . كما أدت برودة الجو المبكرة ذلك العام دوراً مهماً في تأخر نمو البرسيم . ومن جهة أخرى بدأت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في مشروع الخرج تعاني من الترسبات الملحية مما جعل إعادة استصلاحها أمراً ضرورياً ، فاتخذت إجراءات عدة في هذا المجال منها زراعة نباتات تقاوم ملوحة التربة .

ويذكر أن قيمة المحاصيل الزراعية ارتفعت في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨م فبلغت ما ينوف على ١١٣ ألف ريال بالرغم من شح مياه الري في خفس دغرة وبالرغم من موجة الصقيع التي اجتاحت المنطقة في ذلك الوقت فقصت على ٥٠ فدانا من محصول الطماطم ، و١٨ فدانا من الباذنجان ، و٤٤ فدانا من اليقطين (القرع) و٣ أفدنة من البامياء ، وتسببت في تلف محصول البرسيم بأكمله ^(١) . ومن حسن الحظ أن القمح لم يتأثر كثيراً بموجة البرد التي ضربت المنطقة فاستعمل علفاً للخيول والأبقار ونجت بذلك الحيوانات من الهلاك . ويذكر أن المنطقة شهدت هطول أمطار غزيرة في نهاية ديسمبر كان لها أثر كبير في ارتواء مزرعة البجادية ^(٢) .

غير أنه في يوم ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩م اجتاحت مياه السيول مزرعة البجادية فغمرتها بثلاثة أقدام من المياه وأتلفت المزروعات ، كما تعرضت منازل العمال إلى أضرار بعد أن غمرتها المياه بعمق ٦ إلى ٨ أقدام . ومن جهة أخرى تراجع عدد العمال في شهر يناير إلى ٧٩٢ عاملاً ، أي بنقص ٤٧ عاملاً عن الشهر السابق . وقد أدى تخفيض عدد العمال إلى توفير ستين ألف ريال شهرياً ، مع أن الإنتاج كان آخذاً بالازدياد وقد أتاح هذا توفير فرصة شراء المزيد من المعدات والآلات الزراعية .

وذكر إدواردز في تقريره المؤرخ في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٩م أن الأمير عبد الله

(١) كينيث إدواردز 1949، 9. 1. 61/1 - 890F

(٢) كينيث إدواردز 1949، 2. 2. 61/3 - 890F

ابن عبد الرحمن آل سعود والأمير سعود الكبير والأمير محمد بن سعود الكبير ، الذين يملكون مزارع قريبة من مشروع الخرج ، أبدوا إعجابهم بالآلات الزراعية المستخدمة في المشروع ، واشتروا آلات مماثلة لاستخدامها في مزارعهم . ومما يذكر أن الخبراء الأمريكيين كانوا يدربون العمال المحليين على استخدام الآلات الجديدة لكي يتمكن هؤلاء من الاعتماد على أنفسهم . يلاحظ في تلك الحقبة أن بعض المزارعين بدأوا في الاستعانة بمضخات المياه لزيادة محاصيلهم . وشرعوا بزراعة القمح والخضر والبطيخ وطرحها في سوق الرياض . وأما من ناحية توفير المياه في خفس دغرة فقد تم تركيب مضخات إضافية تعمل ٢٤ ساعة في اليوم ، كما أعدت خطة أخرى لتركيب مضخة كبيرة أخرى لضمان استمرار تدفق مياه الري . وفي تلك الأثناء أيضاً طرحت فكرة الاستفادة من مخلفات الطيور في منطقة الخرج كسماد عضوي للأرض بعد أن ثبت احتواؤها على كمية كبيرة من عناصر مفيدة للتربة كالنتروجين والفوسفور .

ومن اللافت للنظر أيضاً أن مشروع الخرج كان يحقق نجاحاً على صعيد آخر وهو تربية الحيوان^(١) . فعلى سبيل المثال لا الحصر ، أنتجت مزارع الخرج في أسبوع واحد من شهر مارس ١٩٤٩م ٤٨٠٣ أرطال من الجبن (بيعت في مكة المكرمة) ، و٢٣٧٢ رطلاً من الحليب و٨٢ ألف بيضة (بيعت إلى مجمع سكن الأجانب في جدة) ، كما كان في المزرعة ٤٤ بقرة و٤٥ عجلاً و٣٦ من الماعز ، هذا بالإضافة إلى عدد من الدجاج والديوك الرومية والبط .

وقد أدى استمرار موجة الصقيع في منطقة الخرج إلى تدني قيمة المحاصيل الزراعية في شهر فبراير إلى ما يزيد قليلاً على ٤٥ ألف ريال، ولم تنج من موجة الصقيع هذه سوى محاصيل معينة مثل البرسيم والجزر والبصل المعروفة بمقاومتها للبرد^(٢) . وقرر المشرفون إعداد ٣٠٠ فدان من الأرض الزراعية في خفس دغرة لزراعتها بنوع من الذرة الأمريكية

(١) كينيث إدواردز 890F . 61/4 - 749, 29. 3. 1949

(٢) كينيث إدواردز 890F . 61/3 - 3149, 9. 3. 1949

عند بدء الجو بالاعتدال . كما تقرر زراعة الفول السوداني لأول مرة في المملكة في خفس دغرة نظراً لاحتوائه على كمية كبيرة من البروتينات وارتفاع قيمته الغذائية ، هذا بالإضافة إلى زراعة ١٣٠ فداناً بالشمام . ويذكر أن المشرفين على المشروع كانوا يفضلون البذور المحلية على البذور الأمريكية في زراعة الخضر الصيفية ؛ لأنها أكثر مقاومة للجفاف وحرارة الجو ، فعمل هؤلاء على جلب بذور البصل والخيار والقرع والذرة من القصيم ، بينما جلبوا بذور البرسيم من حائل ، ومن المعروف أن زراعة البرسيم تزيد من خصوبة الأرض وتقوي التربة ذاتها ، كما وصلت من بغداد أعداد من شجيرات الفاكهة مثل الكرمة والبرتقال واليوسفي ، ومن بيروت بذور الفراولة والبطاطس ، ومن محطة التجارب الزراعية بولاية تكساس الأمريكية وصلت في مارس ١٩٤٩م كمية من الأسمدة وأربعة أنواع من اليقطين الصحراوي لاختبار مدى نجاحها في المملكة^(١) .

وفي نيسان (أبريل) ١٩٤٩م بدأ موسم الحصاد واستمر قرابة ثلاثة أسابيع ، وكان القمح هو المحصول الأول بالإضافة إلى الشعير والشوفان الذي خصصت له مساحات واسعة نظراً لما حققه من نجاح كعلف للحيوانات . كما تمت إزالة مخلفات الحبوب من الأراضي بسرعة من أجل تهيئتها لزراعة محاصيل جديدة وفق برنامج الدورة الزراعية المتبع^(٢) . ومن نتائج مشروع الخرج الزراعي افتتاح مدرسة ليلية لتعليم اللغة الإنجليزية للمزارعين نزولاً عند رغبتهم . كما افتتحت في المقابل مدرسة أخرى لتعليم العربية للأمريكيين ، هذا بالإضافة إلى افتتاح مركز لتدريب سائقي الجرارات العرب ومساعدتهم ، وكثيراً ما كانت تعقد اجتماعات مع المزارعين السعوديين ليتبادلوا الآراء مع الأمريكيين حول نشاطات المشروع ، وقد أثبتت هذه الاجتماعات فائدتها ؛ إذ كثيراً ما كانت تتمخض عن أفكار مفيدة.

(١) كينيث إدواردز 1949، 5. 4. 1149 - 61/5 . 890F

(٢) كينيث إدواردز 1949، 5. 5. 149 - 61/6 . 890F

وفي شهر أبريل ارتفعت معدلات المحاصيل بسبب ازدياد محصول القمح والبرسيم والتبن مع توقع نزوج محاصيل الخضر في الشهر التالي . وكان لاستخدام الآلات الحديثة من حصّادات ودراّسات أثر كبير في إنجاز العمل ، فأثارت بذلك اهتمام المزارعين الذين قدموا من أماكن بعيدة لرؤيتها وهي تعمل ، حتى أن بعضهم طلب شراء عدد منها .

وفي شهر مايو بلغت قيمة المنتجات الزراعية في مشروع الخرج حوالي ٣٩٨ ألف ريال بحسب الأسعار التي كانت سائدة في منطقة الرياض ^(١) . وذكر تد سبنسر Ted L. Spencer المسؤول عن مشروع الخرج في تلك الحقبة إن الأراضي التي كانت مزروعة بالقمح حرثت بمحراث قرصي وغمرت بالمياه لتحضيرها للموسم القادم ، كما حرث بعضها الآخر بمحراث ثلاثي الأقراص بعمق ١٠ - ١٢ بوصة من أجل إنعاش التربة . أما بقية الأرض فقد حرثت بمحراث ثنائي الجهة بعمق ٨ - ١٠ بوصة . وقد ارتفعت قيمة المحاصيل الزراعية في الأشهر التالية فوصلت في يوليو ٤٣٤ ألف ريال ، ثم تراجعت في أغسطس إلى ٢٠٠ ألف ريال ، أما في سبتمبر فوصلت قيمة المنتجات الزراعية في المشروع إلى ٢٢٢ ألف ريال ، أي بزيادة ١٠ بالمائة عن أغسطس وبزيادة ١٠٠ ألف ريال عن المدة ذاتها قبل عام ^(٢) .

وفي تلك الحقبة زرعت خضر خريفية وشتوية كثيرة ، كما تركت مساحات كبيرة من الأراضي المألحة دون أن تزرع على أن تزرع نخيلاً في الموسم القادم ، وأن تعوض بزراعة أراض جديدة في مزرعتي البجادية وخفس دغرة . ومما يذكر أن القمح الذي زرع في أراض ملحية كان ضعيفاً ، بينما كان إنتاج البرسيم عالياً بصفة عامة . واستمر العمل في شهر سبتمبر في تطوير مزرعة خفس دغرة تدريجياً بحيث أصبحت مخصصة لتربية الماشية ولزراعة القمح في الوقت ذاته . كما زرع فيها البرسيم والذرة وحشيشة السودان ، ونقلت

(١) تد سبنسر 890F . 61/11 - 249, 8. 7. 1949

(٢) تد سبنسر 890F . 61/11 - 249, 11. 10. 1949

إليها الماشية من مزرعتي الخرج والبجادية لكي تتفرغ هاتان المزرعتان لإنتاج البرسيم وغيره من الأعلاف الخشنة .

واستمرت التجارب في المشروع ، فأجريت تجارب على خلطة جديدة من الأسمدة ، وعلى استخدام ورق القصدير في حماية القرع (البقطين) . كما تابع المشرفون العمل على تحسين مرافق المشروع ، فتم تجهيز خزانات إضافية لزيت الديزل ، وبنيت ورشة زراعية متكاملة لصيانة الآلات الزراعية ومخازن لقطع الغيار . كما تم إصلاح قناة الري وبناء سد خفس دغرة لحماية المزرعة من مياه الفيضانات ولتحويل المياه ومنعها من الإضرار بالمزروعات .

وهكذا نجد أن مشروع الخرج الزراعي كان يحظى باهتمام الملك عبد العزيز إلى حد كبير، فعمل منذ مراحله الأولى على متابعة تطوراته أولاً بأول وعلى دعمه مادياً ومعنوياً. فمن الناحية المادية حرص الملك عبد العزيز على تخصيص كل ما كان في متناول المملكة آنذاك من إمكانيات ، حتى بلغت الميزانية المخصصة للزراعة عام ١٩٥٠م ٩ ملايين ريال ، بزيادة مليوني ريال عن العام الذي سبقه ^(١) ، كان نصيب الخرج منها أكثر من ٩٢٦ ألف ريال . وأما من الناحية المعنوية فكان الملك حريصاً على تشجيع القائمين على المشروع واستقبالهم في قصره بالرياض بين الفينة والأخرى للاستماع إلى تقاريرهم أولاً بأول ، كما حرص على ذلك ولي العهد وعدد من الأمراء . وشكل مشروع الخرج نواة للمشروعات الزراعية الضخمة التي قامت في المملكة بعد ذلك ، سواء في الهفوف أو الطائف أو القطيف أو غيرها ، وبذلك حققت المملكة الاكتفاء الذاتي في كثير من المنتجات الزراعية، وأصبح إنتاجها من القمح يكفي لسد حاجتها مع تصدير الفائض منه أيضاً .

(١) هوراس جيب 1950، 2. 15، 20/2 - 886A